هودج كحيلة

مجموعة قصصية

تأليف

سارة صالح إبراهيم

جميع حقوق النشر الإلكتروني محفوظة للكاتب
ودار **أدباء 2000** للنشر الإلكتروني
مجموعة قصصية/ هودج كحيلة
للكاتبة / سارة صالح إبراهيم
تصميم الغلاف / محمد علي
تصحيح لغوي / مدحت رأفت
الإصدار الأول / مارس 2016
دار **أدباء 2000** للنشر الإلكتروني
الموقع الخاص بالدار
http://entashaaer.wix.com/odabaa2000
المدونة الخاصة بالدار ومجلة أدباء 2000على البلوجر
http://odabaa2000.blogspot.com.eg
الصفحة الخاصة بالدار على الفيس بوك
/https://www.facebook.com/Odabaa2000
الجروب الخاص بالدار على الفيس بوك
https://www.facebook.com/groups/1686790618200616/
التواصل مع الكاتب

https://www.facebook.com/sara.ibrahem.54943

الاسم : سارة صالح إبراهيم عبد الرحمن
العمر : 21
المهنة : طالبة بكلية التربية , الفرقة الرابعة , شعبة علم النفس.

تجارب النشر السابقة : جرنال دليل مصر , مجموعة قصصية لمجموعة مؤلفين مع دار يوتوبيا بعنوان " حاكايات ممنوعة من النشر " .

إهداء إلى

من تحملا مشقة تعليمي و تربيتي لأكون علي ما أنا عليه الآن
إلى أبواي العزيزان
وإلي خالتي " أول من أهداني كتابا "
و إلى جدي رحمه الله و جدتي أدامها الله فوق رأسي ..

إهداء خاص

لو كان بمقدوري لكتبت أسمائكم رباعية و لكنكم على دراية تامة
بأن هذا الإهداء لكم انتم رفقاء المترو و الجامعة و الحياة .
وإلى أول من شجعني على الكتابة و تبني موهبتي لأسرتي جروب
" عن الرعب نحكي " و عندما يبتسم الجحيم " ..

إهداء خاص جدا إلى

دار نشر أدباء 2000 على كل مجهود قدموه لي

سارة صالح إبراهيم

لست وحدي..

لطالما كانت الوحدة هي رعبنا الأعظم...البرد.. الظلام..أنت ولا أحد غيرك..و ما يزيد الطين بله ،هو رعد و برق و صفير رياح ..ربما لازالت القائمة ناقصة .. أضف لها إذا نوافذ تتصادم في عنف..

و اجعل كل هذا يحدث عندما تكون وحيدا ،في منزل يتكون من عدة غرف..

و ليصبح الأمر مرعبا حقا .. فليكن بيتا غير بيتك !!

حسنا ما رأيك بإضافة لمحة مرعبة أخيرة .. موافق ؟!!

لنجعله نزلا في أحد المناطق الجبلية ،أو نوعا من الاستراحات ،وقد أمطرت في ذلك اليوم بغزارة ،وفجأة بينما تقود علي أحد الطرق الجانبية ،يتوقف محرك سيارتك عن العمل , تنظر إلي الساعة فإذ بهآ تجاوزت التاسعة مساء ،أي أنك لن تجد في ذلك الطريق أي مارة ،وبالتالي ليس أمامك إلا أن تترجل من السيارة ،متوجها إلى ذلك النزل ،حيث سيستقبلك أحد العاملين ،أو الوحيد كما يبدو ،والذي سنجعله يبدو كالأتي :

"عجوز ذو شعر أبيض ،و قامة منحنية ،له عينان ثاقبتان و صوت أجش

يكاد يخلو فمه من الأسنان ،عدا القليل المتناثر هنا وهناك

ذو أنف طويل معقوف عند نهايته ،وله ندبة فوق عينه اليسرى"

حسنا انتهيت الآن من استئجار الحجرة .. وها قد ناولك العجوز مفتاحك ،وخطوت بضع خطوات في الاتجاه الذي أشار إليه ،ولكنك تقرر الالتفات للخلف ،لابد أنه قد لفت نظرك أن النزل يبدو خاليا من الحياة ..

لك الحق في ذلك التعبير المرتسم على وجهك ،فأنت حين التفت ،لم تجد صاحب النزل... كما أن السؤال الذي قفز إلى ذهنك لم يكن بالأمر المطمئن :

- "كيف يسمح جسد من هم في مثل حالة العجوز وعمره أن يتحرك بتلك السرعة؟!!، فما خطوته لم يتعدي البضع خطوات !!"

تنفض عن رأسك الأفكار و تطمئنها قائلا :

- لابد أنه ذهب للحمام...

حسنا ها أنت تتابع السير إلى الطريق الذي وصفه الرجل ،والذي يقود إلى حجرتك.

بقي عليك فقط أن تجتاز تلك الردهة الطويلة ،ذات المصباح ضعيف الإضاءة والحجرات المتراصة على جانبي الممر...

أنت لست صغيرا ،وتعلم أن الممرات ذات المصابيح ضعيفة الإضاءة ،والحجرات المتراصة على الجانبين لا ينقصها إلا .....

لا داعي لأن أخبرك فها أنت تشعر به الآن .. ذلك الشخص الذي يتحرك خلفك ،ما إن تخطو بضع خطوات داخل الممر ..تلتفت بذعر .. و كما هو معتاد لا تجد أحدا .!!

اخترت أن تتابع السير .. قرار شجاع و أحمق في نفس الوقت ،يعزف الممر الآن تلك المقطوعة المميزة لخشب الأرضية

و ها أنت قد اقتربت من الوصول إلى نهاية الممر والتي تعني .... تعني ما تراه الآن ،حسب تلك القاعدة السخيفة ... فها هو من كان يركض خلفك منذ قليل ،يقف في نهاية الممر بالقرب من باب ،هو بالتأكيد حسب تلك القاعدة السابق ذكرها ،والسلسلة التناسبية لحظك العسر مع سوء القدر ،والتي بالمناسبة تتناسب طرديا !! ،هو الباب المقابل لباب حجرتك ..

لاحظت معي أن إضاءة المصباح تزداد ارتعاد ... بحيث يبدو الشخص كما لو أنه مجال مغناطيسي..

الآن عادت الإضاءة نعم يمكنك أن تتنفس فقد اختفي الشخص..تدخل إلى حجرتك بسرعة وتغلق الباب و تترك المفتاح بداخله ....

إن السماء لا زالت تمطر ،حسنا الآن قليل من الراحة حتى الصباح ،لن يقتل أحدا..أم أنه قد يفعل !!!

تأخذ حماما من المفترض أن يكون دافئ..بخار الماء يملئ الحمام و يجعل من الرؤية شيء عسيرا..وهنا تلمحه يتحرك في الحمام

،تماما خلف ستار الحوض الذي تستحم أنت بداخله..فتفتح الستار كالمجذوب ولكن مرة أخري لا أحد..تقفز الفكرة إلى رأسك

- أنا لست وحدي ،لكن ما معي لا يمت لي بصلة ...

فتتوجه إلى أقرب منشفة تلفها حول خصرك في عجلة ،وتسارع بالخروج من الحمام..

لو كنت مكانك لما فكرت في النوم الآن ،ولكنني لست مكانك ،ولست مكاني

لذلك ستختار أن تنام...تغمض عيناك و تسقط غريقا في بحره لا في بحر النعاس ،وكأي نائم ستحتاج إلى أن تغير وضعية نومك..تحاول التقلب ولكن جسدك لا يستجيب ..تفتح عيناك فتري ذلك العجوز واقفا قرب رأسك تماما يحمل في يده شيء ما على ما يبدو لك أنه كتاب ..

ستحاول الصراخ ولكن فمك مقيد... تحاول الحراك لكن أطرافك هي الأخرى مقيدة ..السكون هو حلك الوحيد .. يقترب الرجل من أذنك ويخبرك شيء ما

آه.. حسنا سمعت و سأقول عنك ،بما أن فمك مقيد, إنه يقول أنه يسكن هذا النزل منذ زمن طويل ،ولكن وجوده يحتاج إلى جسد ،وفى كل مرة يأتي فيها مسافر كان يستولى على جسده ،ويحي سنوات حياته المتبقية ، يقول أيضا أن الزائر تأخر كثيرا هذه المرة ،حتى ظن أنه سيفني ،لولا قوة جسد ذلك الزائر القادم قبله

،وسنوات حياته العشرين التي كانت قد تبقت له ،حسنا لا داعي لأشرح لك ما سيحدث بعد ذلك...

أنت الآن تفتح عينيك داخل سيارتك , تتحسس المقابض و الأبواب و الكراسي , تتنفس و تجرب أن تصرخ فيخرج صوتك طبيعيا ،ولذلك ستعتقد أنك غفوت وأنت تنتظر أن يأتي أحدهم للمساعدة ... فتفرك عينيك وتستعيد تفاصيل ذلك الحلم العجيب..تترجل من السيارة ،تنظر بالاتجاه الذي كان من المفترض وجود النزل فيه بالحلم..لتراه قابع هناك كئيب المنظر و غارقا في الظلام .. تعود إلى السيارة و تغلق الأبواب جيدا ..

أسمعك تقول

- لست وحدي من تتعطل سياراتهم على الطريق .. كما أنني وإن كنت الوحيد فلا أمانع أن أكون وحدي "

.... تمت

حكايات مختلفة ...

ومن منا لا يحب الحكايات...!! فجميعنا كان لديه ذلك الراوي ،الذي يتلو على مسامعه أجمل القصص ،والدتك، جدتك، أختك، حبيبتك ،أو حبيبك..

جميعهم مألوفين و قصصهم متشابه, أما أن تستمع إلى حكايتك من فم راوي قد فارق الحياة ،فصدقني ستكون حكايات مختلفة..

أنا قد جربت , فهكذا قضيت أول يوم لي في المقابر ،أستمع لحكايات الموتى...!!!

وقد سمحت لنفسي بوضع عناوين لها كذلك ،وقد كانت القصة الأولى بعنوان :

*(الفضول الذي قتل القط!)

- أن يكون لديك ميل للاستطلاع ،وحب المغامرة فهو أمر جيد ،أما أن تكون فضولي مثلي ،فهذه مشكلة لا تحمد عقباها

هكذا قالت تلك الشاحبة ،الواقفة قرب شاهد قبر يحمل اسمها، (عبير صبري محمود 1994 _2011) بينما بقيت أنا صامتا ،في انتظار أن تكمل هي، فتابعت بشرود:

- كان عامي الأول في الجامعة وقد بهرتني تلك الحياة الجديدة خاصة وأنني من عائلة بسيطة متشددة إلي حد ما...انقضي أول أسبوع لي في الجامعة ،ولم أكون أي صداقات بسبب عدم قدرتي على التأقلم ،ولكني كنت أراقبهم بفضول ونهم ،فهناك ذلك الغني ،وذلك الفقير مدعي الغني ،وتلك التي تبحث عن وسيم ثري

لتتزوجه ،وذلك الباحث عن صيد سهل جديد ،حتى توقفت عيناي عند ذلك الهادئ الصامت الجالس وحده، شاحب هو لدرجة مخيفة تحسب معها أن عروقه لا تحمل بداخلها أي دماء...

و بما أنني فضولية كقط حملت دفاتري و انتقلت إلى المقعد المجاور له..

لم يتكلم بل إنه لم ينظر إلي حتى, وبعد فترة أخرج من حقيبته زجاجة تبدو كزجاجة ماء ولكن ما إن فتحها حتى انطلقت رائحة عفنة كرائحة دماء متخثرة..

- يا إلهي ما الذي يشربه ذلك الشاب!!!؟، و رغم ملامح التأفف التي بدت واضحة بل شديدة الوضوح على وجهي لم يعرني انتباها بل أغلق الزجاجة في هدوء و انتقل إلى مقعد بعيد عني..!!

ظللت أراقبه لمدة ثلاثة أسابيع كاملة ،وحيدا يأتي ،وحيدا يجلس ،وحيدا يرحل ،لم أره يوما يأكل أو يشرب شيئا ،غير تلك الزجاجة عفنة الرائحة..!!!

لقد نسيت أن أخبرك أني حاولت أن أحادثه عدة مرات ،إلا أنه لم يكن يتجاوب معي أبدا..ولكن الغريب في الأمر ،أنني لم أعد أشعر في الأسبوع الأخير من الشهر أنني من أراقبه, بل أصبحت أشعر أنه من يراقبني..!!

لم أره صراحة يفعل ذلك ،ولكني أشعر بمن يتابعني ،ويلاحقني دائما ،وإذا ما نظرت إلى عيناه مصادفة ،رأيتهما تحدقان في بثبات..

وبقي الوضع على ما هو عليه ،حتى جاء ذلك اليوم الذي تأخرت فيه بالجامعة ،حتى حل الظلام, و في طريق عودتي ،كنت أسير وحيدة في أحد الأزقة التي تؤدى إلي بيتي.. حين شعرت بوضوح بتلك الخطوات التي تلحقني، بل كنت أستطيع سماع أنفاس صاحبها, إنه يلهث و كأنه كلب شديد العطش...توقفت و نظرت خلفي, إنه هو كيف!! لماذا!؟،حاولت أن أركض ،فشعرت كأنني مثبته في الأرض..

تبا أسمعه يهمس كفحيح أفعى :

- كان أمامك ثلاثة أسابيع للفرار..صدقيني حاولت أن أبتعد عنك فأنا لست مثل الباقين ممن يشبهونني حاولت كثيرا ،ولكنك أصررت ،والآن تعلمين أكثر مما ينبغي..."..

اتسعت عينا الشاحبة وهي تروي هذا الجزء ،وكأنها تعيش الموقف الآن من جديد،، ثم تابعت:

- و اقترب أكثر حتى تمكنت من رؤية أنيابه الحادة ،وهي تلمع تحت ضوء القمر متجهة صوب عنقي

ثم ازدردت ريقها بصعوبة و تابعت ،وهي تتحسس ما بدا واضحا لي أنها أثار تلك الأنياب التي تحدثت عنها, :

- شعرت بلترات الدماء تسحب مني ،وبعد ذلك بخدر ونعاس ،لأستيقظ فأجد نفسي قرب ذلك الشاهد ،الذي لا زلت أقف عنده إلي اليوم""...

و انهارت باكية بكاء مرير... فوقفت أمامها عاجز عن النطق ،فقصتها حقيقة لا شك ،لا يمكن أن تخطئ في تفصيل ،فتعيد سرده بشكل أخر ،هذه قصة نسجت الحياة أسطرها بدماء حياة أهدرت...

تركتها لتنهي بكائها ،وعدت أجول ببصري في المكان من جديد ،لأتوقف عند ذلك العجوز الواقف قرب شاهد أخر ،يضرب رأسه بالشاهد بعنف ،فركضت إليه و صحت:

- هيييه أنت ستتأذي!!

فأجابني هو إجابة جعلتني أدرك مدى حماقتي :

- وهل يتأذي الموتى؟!

*القصة الثانية (يفيد ب إيه يا ندم!!)

- اسمي عبد الصبور الشاكر ،كنت مدرس أحيل علي المعاش ،وكأي زوج يحترم نفسه بعد صعوده على المعاش ،فأنني أقضي وقتي إما في الشجار مع زوجتي ،أو الجلوس على القهوة.. زوجتي من طراز الزوجات التي تغضب ،وتقيم البيت إذا لم تتذكر أن تغلق باب الثلاجة جيدا ورائك، أو لم تطفئ نور الغرفة بعد الخروج منها، أو إذا أيقظتها أثناء عودتك متأخرا إلى البيت..

و أنا طبعا كنت من طراز الأزواج الذين ينسون كل هذا....

و كنت أستمر في الاعتذار منها ،بينما كانت دائما تردد :

- عندما تخرب الثلاجة أو تتعطل الإضاءة بماذا سيفيدك الندم وقتها "

و لشدة تمسكها بتلك الجملة ،ظننت أن أم كلثوم قد غنت هذه الأغنية خصيصا لها..لكن بعدها بفترة توفيت زوجتي..كيف توفيت؟!! ،اها نسيت إخبارك أنها مريضة بأحد أمراض القلب ،و في واحدة من شجاراتنا المعتادة أصابتها نوبة مفاجأة ،ولم يسعفنا الوقت لنقلها للمستشفى ...بقيت وحدي في المنزل ،لأكون صريحا معك كنت أفتقدها في البداية ،وشعرت أنني سبب في ما حدث لها، لماذا أقول في البداية؟!!! ،لأنها ظهرت من جديد..كيف؟!! ،كنت و لا أزال كعادتي أنسي باب الثلاجة ومفتاح الضوء ،فأجد من يغلقها باستمرار..!! ،وبعد فترة أصبحت أري كلمة لن يفيدك الندم ،وقد كتبت بقلم حبر ،اعتادت زوجتي أن تكتب لي ملاحظاتها به في موضع الثلاجة أو مفاتيح الإضاءة...حاولت جلب العديد من الشيوخ ،والوسطاء ولكن ....كل محاولاتي باءت بالفشل ... فهي لم ترحل بل ازدادت عنفا و غضبا ،وفي أحد الليالي شعرت بالعطش الشديد ،وكنت شبه نائم فاتجهت إلى المطبخ لأشرب مترنحا ،وصلت المطبخ وما كدت أمد يدي إلى مفتاح الإضاءة ،حتى سري بجسدي تيار رهيب من الكهرباء ،فانتفض جسدي

بشدة و حاولت التماسك ،لكن الأرض تحت قدماي مبتلة بشدة ،لابد أنني نسيت باب الثلاجة مفتوحا فذاب الجليد مكونا بركة من الماء..!،وهكذا وجدت نفسي أقف قرب هذا الشاهد هنا..

خاطبت العجوز قائلا:

- إذا لهذا كانت تتصحك دائما لأن الندم لا يفيد

فدمعت عينا العجوز وقال :

- لكن يا بني مفتاح الإضاءة لم يكن يشكو من أي شيء ،كما أنني لم أكن بالمنزل طوال اليوم ،وعدت بموعد النوم ،أي أنني لم أمّس الثلاجة...!!!

فهمت ما يرمي إليه العم ،لكني لم أملك ما أعقب به فأثرت الصمت...

حكاياتهم بهآ العديد من العبر ،حقا لو كانوا سمعوها من آخرين ،لما وقعوا بهذه المأزق... أراهم الآن ينظرون إلي بفضول ،إلى حيث أقف بل تحديدا إلى الشاهد الذي يحمل اسمي (المهندس هشام سليم الديب 1986_2014) والآن أدعوكم و أدعوهم لتلتفوا حولي لأحكي لكم قصتي أنا....!!!

تمت.....

لماذا اخترت تلك الشجرة؟!!

لم يبق سوي خمسة أيام ،علي يوم رأس السنة ، وأنا لست من محبي الأعياد ،ولكني من عشاق الهدايا ،و لذلك و في كل عام ،أحرص علي اقتناء شجرة , لكنني لا أتعب نفسي في اختيارها ،بل في العادة يقوم أحد إخوتي الأكبر سنا أو والداي بذلك..

ولكن دوام الحال من المحال ..

فهذا العيد قرر الجميع التخلي عن هذا الدور لي.. لماذا!؟ , لأنهم ببساطه أرادوا ذلك...

حسنا دعوني في البداية أعرفكم بنفسي , اسمي هو "مايك" و هو ليس اختصار لاسم من نوعية مايكل ،أو غيره إنما هو مايك فقط.

الابن الأصغر في عائلة مكونة ،من أب و أم و أخت تكبرني بعامين و أخ متزوج.

كما أخبرتكم سابقا ،قرر جميع أفراد العائلة التخلي عن مهمة اختيار الشجرة لي أنا، و قد أزعجني الخبر كثيرا ،فأنا أحب الهدايا لا الشجرة!

و لكني أذعنت للأمر في غضب خفيف ،فقد بلغت من العمر ما يكفي ،لأعلم أنه ليس بابا نويل من يحضر الهدايا...

ولأنني كنت أرغب بشده في تلك الدراجة الجديدة ،التي رأيتها في واجهة المتجر الذي أفتتح حديثا ،على ناصية شارعنا, لم أحاول إغضابهم باعتراضي،و اتصلت بمن كان أقرب أصدقائي ،لنذهب إلى الغابة في المساء ،لاختيار تلك الشجرة ثم العودة سريعا

،لمتابعة اللعب و اليوم أدرك أنه يا ليتني ،تركت تلك الدراجة تذهب إلى الجحيم ،ولم أقترب من تلك الشجرة!!!!

أجابني صديقي بصوت شبه ناعس ،فقد كانت الساعة تقارب التاسعة مساء حين حدثته , و كان اليوم التالي ،هو يوم دراسي أي أننا سنستيقظ باكرا ،لهذا السبب أعتقد أنه كان نائما..

سألني في انزعاج لا يخفي علي ،عما أريد و إن كان لم يكن بإمكاني ،تأجيله حتى الصباح , فحاولت ضبط أعصابي لأنه لم يكن من اللائق أن أعترض ،فقد أيقظته من النوم كما أنني لم أرد أن أفتعل شجارا ،حتى لا أتيح له المجال للتنصل من مرافقتي ..

أخبرته عما قررته عائلتي , و أنني أرجو منه أن يرافقني إلى الغابة ،لاختيار الشجرة غدا بعد المدرسة, ولأنه صديقي المقرب فقد وافق دون جدال ،على شرط أن ننتهي سريعا ،و أن أسمح له بقيادة الدراجة التي سأحصل عليها.. فوافقت مرغما

في اليوم التالي ،و بعد انتهاء اليوم الدراسي ،عاد كل منا إلى بيته ،وتناولنا طعام الغداء ،و بدلنا ملابسنا ،وحملنا الأدوات اللازمة لقطع الشجرة ،ثم التقينا على ناصية الشارع ،واتجهنا سويا إلى غابة قريبة ،حيث تتوافر أشجار الميلاد بكثرة ،واتفقنا على إنجاز تلك المهمة في أسرع وقت ،والعودة لإكمال اللعب ،خاصة وأن الشمس قد قاربت على الغروب..

حين بلغنا منطقة بدا لنا أنها مناسبة ،توقفنا للبحث عن الشجرة, بدأ صديقي يجول بعينيه بين الأشجار ،في استمتاع واضح ،فقد كان يختلف عني في جرأته ،وحبه للمغامرة و جسده القوي ، أما أنا فقد كنت هزيلا ،ذو نظارات أخاف من ظلي , ولذلك لم يكن التواجد في الغابة من الأفكار المحببة إلى نفسي ،بل لم تكن تريحني إطلاقا ..

قطعت حبل أفكاري و نظرت إلى صديقي ،فرأيت عيناه تلمعان ،ولم تمض عدة ثوان حتى صاح فجأة :

- لنتسابق في البحث عن الشجرة

اعترضت مسرعا قائلا:

- إن الشمس علي وشك المغيب و يفضل أن نبقي سويا

إلا أنه لم يتراجع و بدأ في الركض...

حاولت مجاراته ،لكنه كان كمن يحفظ الغابة عن ظهر قلب ،و سرعان ما اختفي من أمامي ،و بدأ مع غيابه , غياب أول خيط لأشعة الشمس !!

ناديت عليه أكثر من مره إلا أنه لم يجب...

تسارعت دقات قلبي ،كما لو كان سيقفز من بين ضلوعي , إلا أنني حاولت شغل بالي عنه ،بالبحث عن الشجرة قائلا لنفسي مشجعا:

- لابد أنه يفعل مثلي الآن..

تجولت ببصري بين الأشجار ،على الضوء الباقي من الشمس ،وبدايات ضوء القمر، حتى رأيتها كانت تقف بين أربع شجرات أخري ،و كأنها تختبئ بينهم، اتجهت إليها و نظرت عن قرب ،فرأيتها ضخمة لا تريح،ولكني شعرت بأقدامي تتحركان رغما عني باتجاهها ، كانت كل أجزاء جسدي ترتعد بشدة ،كلما اقتربت خطوة من تلك الشجرة،حتى أصبحت مواجها لها تماما ،هنا تأملتها بعينين مفتوحتين و شعرت بيدي تمتد تلقائيا إليها ،كان هذا عندما سمعت الصرخة المدوية ،التفت بعيدا عن الشجرة مدققا السمع لقد كانت صرخة صديقي..!!!!

أطلقت قدماي للريح راكضا تجاه مصدر الصوت ،كان ذلك حين شعرت بما يلتف حول قدمي ،فتعثرت وسقط أرضا ، وأعتقد أني غبت بعض الوقت عن الوعي ،لأني حين فتحت عيناي كان الظلام شديدا ،و الرؤية غير واضحة ،يبدو أنني كذلك فقدت نظاراتي.. أخذت أحرك يدي بحثا عنها،كنت تقريبا لا أري!! ،ولكن التقطت عيناي صورة شيء يتحرك، كانت الرؤية شبه منعدمة ،فركت عيناي مجددا ،حتى أخذت الرؤية تتضح قليلا ،وها أنا ذا وجدت نظارتي وضعتها ،وأنا لازلت مركزا بصري على ذلك الكيان المتحرك ،حتى أدركته تماما علي الضوء الساقط من القمر ،وفي فزع أدركت تماما من تلك الدماء التي تغطي ما يفترض أنهما يداه ،أي مصير مؤلم قد دفع بصديقي للصراخ...

تجمدت في المكان الذي سقطت فيه ،غير قادر حتى على الارتعاش!!؟

و بقيت عيناي معلقة بذلك الكائن ،الذي واصل اقترابه ،وعندما أصبح لا يفصله عني إلا خطوات قليلة ،انطلقت قدماي أخيرا تجاري سرعتها سرعة الرياح!،ركضت كما لم أركض من قبل ،أركض،وأركض و أتخيله يتبعني بأطرافه المتفرعة التي تقطر دما... دماء صديقي!!؟

و أنا أركض تخيلت ما قد يكون حدث له ،إلا أنني لم أعلم أن خيالاتي مهما كانت ،لن تصف بشاعة ما حدث له فعلا.

و استمررت في الركض خائفا من الالتفات خلفي ،لم يهدئني إلا رؤية نهاية الغابة ،وعندما اقتربت منها بالقدر الكافي ،توقفت لألتقط أنفاسي ،والتفت خلفي فلم أجده!! ،لم يكن يتبعني!

إلا أن هذا لم يوقفني عن الركض ،استمررت حتى بلغت منزلي ،وأغلقت كل النوافذ و الأبواب ،وكأني لا أصدق أنه لم يعد خلفي..

بدأت نبضات قلبي تهدأ قليلا ،حين انتبهت إلى أن المنزل فارغ!!،ناديتهم مرارا لكن لا أحد ،فتوجهت إلى غرفة المعيشة لأجد أنها مضاءة!! ،تجولت ببصري فلم أجدهم أيضا حتى وقعت عيناي على ما جمد الدماء في أطرافي!! ،كانت قابعة هناك ،في منتصف الحجرة!!!!! ، من أحضرها إلى هنا و لماذا أشعر أني قد رأيتها من قبل! بل لماذا هذا الانجذاب إليها!!!!؟

اقتربت مرغما بضع خطوات حتى واجهتها تماما و انطلقت تلك الصرخة من أعماق.. أعماق روحي هولا لما رأيته...

لقد كان وجه صديقي الدامي يزين الشجرة... تماما في المنتصف، تراجعت راكضا ،إلا أنني اصطدمت بعائلتي عند الباب ،كدت أن أطلب منهم الركض ،لولا أن فاجأني سؤالهم :

- هل أعجبتك زينة هذا العام؟!!

هل أتخيل أم أن لهم جميعا أطراف شجر!!!؟

تمت..

أكره المستشفيات ..

أكره المستشفيات , ليس لسبب معين وإنما لعدة أسباب في الحقيقة, و يعتبر من أهمها ذلك الجو الموحش من السكون ،وتلك الرائحة الخانقة لمعقمات الجو ،وهؤلاء الممرضين بزيهم الموحد ،ووجوههم الجامدة ،التي تعلوها ابتسامات زائفة من وقت لأخر.

أكره المستشفيات ،بممراتها الطويلة ذات الزاوية التي يصعب رؤية ما خلفها ،قبل الوصول إليها !!

أكره المستشفيات ،ورغم سنوات حياتي الأربع و العشرين ،أستطيع أن أحسب عدد مرات زيارتي لها ،على أصابع اليد الواحدة...ولكن كالعادة ،تجرى الرياح بما لا تشتهي السفن ..

ففي أحد الليالي ،اشتد المرض على والدي ،الذي وإن لم أخبركم ،يضطر للذهاب إلى المستشفى مرة كل أسبوع لغسيل الكلى , و في العادة يرافقه عمى ،ولكن هذه المرة فوجئت بطلب أمي مرافقتي له ،فسألتها بانزعاج عن عمي ،فأجابت باختصار:

- لقد سافر .

و بالتالي وجدت أنني مضطر لذلك ،رغم أنني أكره المستشفيات !!،كانت الساعة تشير إلى الثالثة عصرا ،حين أتممت ارتداء ملابسي ،وكذلك أبى واستعدينا للذهاب إلى المستشفى ،وحين بلغنا تلك البوابة الحديدية كئيبة المنظر ،كانت عقارب الساعة تشير إلى الرابعة والنصف ،أي أنه قد بقيت ساعات معدودة على غروب الشمس , يا إلهي كم أتمنى أن نخرج من هنا قبل المغيب .

لم يفقني من خيالاتي إلا صوت والدي ،يطلب مني الإسراع بالدخول فهو شديد التألم ،خطوت إلى الداخل و أبى يستند على ذراعي , أردد بداخلي إلهي كم أكره المستشفيات !.

و حين وصلنا إلى الباب الداخلي للمستشفى ،اصطدم أنفي بالرائحة الكريهة للمعقمات ،فشعرت ببعض الدوار , و أسرعت أسأل عن الطبيب المسئول عن حالة أبى ،الذي كان قد اشتد عليه الإعياء ،حتى ينهي فحوصاته و نسارع بالعودة إلى البيت ..

عندما بلغنا العيادة ،بادر الطبيب بفحص أبى ،وهنا كانت الصدمة أشد ما تكون على ملامح وجهي حين ردد الطبيب عبارته :

- لابد من أن يقضي 24 ساعة تحت الملاحظة .. !!

تمنيت أن لا يختم عبارته تلك بما توقعت سماعه ...ولكنه أكمل:

- ويمكنك المبيت معه إن أردت .

إن أردت !!!! أحقا !!؟؟ ،تردد هذه الجملة على مسامع أبى ،وتظن أنني وإن لم أرد سأصرح عن هذا الرفض !! ،تبا لك أيها الطبيب!!! ، طمأنت أبى والخوف يعتريني أنا قلقا عليه , و من فكرة بقائنا هنا الليلة ،استأذنت منه لأذهب وأتصل بهم ،لأخبرهم في المنزل عن بقائنا هنا الليلة ،حتى لا يقلقوا , وإن كان السبب الحقيقي بداخلي ،هو رجاء عميق أن يتطوع أحد أخر بالقدوم والمبيت هنا الليلة .. و لكن لا أحد.

عقارب الساعة تشير إلى الثامنة ليلا ،وقد اقترب موعد انتهاء الزيارة , أي أنه بعد أقل من ساعة سيفرغ هذا المكان من الناس ،عداي أنا وأبى و المرضى الباقين , كم أمقت هذا المكان ،استغرق أبى في النوم بفعل المسكنات ،وبقيت أنا لا شاغل لي إلا مراقبة عقارب الساعة ،إنها الآن تقارب منتصف الليل , المكان في الخارج شبه فارغ ،لا أحد وإن وجد لن يكون مستيقظ .

إنها الآن الواحدة بعد منتصف الليل , و أنا أشعر برغبة ملحة في دخول الحمام ،فتوجهت بهدوء إلى باب الغرفة ،حتى لا أزعج نوم أبى ،رغم أنى تمنيت لو يستيقظ .!!

فتحت الباب قدرا صغيرا ،ثم أطللت برأسي , تبا لتلك الممرات المظلمة التي لا تسمح لك برؤية ما تخفيه زواياها ،قبل الوصول إليها !!

كان الظلام ينتشر بطول الممر الطويل ،عدا عن ذلك الضوء الشاحب ،الذي يميز المستشفيات , أطللت برأسي أكثر مع رغبة عارمة بالتراجع ،إلا أن إلحاح مثانتي أجبرني على الخروج .

وقفت موليا ظهري للباب ،وأخذ قفصي الصدري يعلو و يهبط في عنف , ثم استجمعت شجاعتي ،واستدرت لأتجه إلى الممر المؤدي لدورة المياه , كان هذا عندما أحسست بـــــ .....بتلك الخطوات السريعة تركض في الممر القابع خلفي !!!،استدرت و كل شعيرات جسدي تنتفض فزعا , لم أجد أحدا !!! ،وقفت في

مكاني أستعيد انتظام أنفاسي ،لقد كان الصوت واضحا , إلا أنني قد حاولت تكذيب نفسي , تبا كم أكره المستشفيات.

تابعت طريقي أجر قدماي جرا ،والصداع في رأسي يزداد , ولكنني لم أعره اهتماما ،فأنا أعلم أنه من رائحة المعقمات , واصلت السير وفجأة توقفت ،وكأن قدماي قد شلتا ,صعقت و تجمدت في مكاني !! ،كان ذلك حين رأيتها هناك .. كان ظلا لفتاة !!،كيف عرفت أنها فتاة ،بالطبع من الظل الواضح لشعرها الطويل !

ناديتها بصوت يكاد لا يخرج من بين شفتاي:

- هيييه يا أنسه أكل شيء بخير ..؟!

ولكن الظل اختفى !! .. ركضت تجاه الزاوية التي رأيته عندها ،إلا أنه لم يكن هناك أحد !! ،وصلت إلى دورة المياه ،هناك رأيت تلك البقعة الداكنة على الأرض !! ،تبا لهم ألا ينظفون هذا المكان . استخدمتها على عجل و سارعت بالخروج ،ولكنني تجمدت في مكاني ،حين رأيتها أمامي للمرة الثانية, ولكن هذه المرة بوضوح ،حسناء ذهبية الشعر ،تقف عند الزاوية تنظر إلي ،وقد اتسعت عيناها رعبا و فزعا !! ،أأخيف لهذه الدرجة !!

،إن ملامح هذه الحسناء ليست غريبة علي ،وإن كانت غير واضحة بفعل سقوط الظل عليها..،سألتها :

- آنستي أهناك مشكلة ؟!

لكنها لم تجب , أعدت السؤال بصوت أعلى علها لم تسمعني , إلا أنها كذلك لم تجب!! ،اتجهت ناحيتها ،فوجدت الفتاة ترتجف رعبا ،ثم اسرعت بالركض .. ركضت كما لم أرى إنسان يركض من قبل !! ،سارعت ألحق بهآ و أناديها :

- هيييه أنتى أرأيتي شبحا ؟!!

فوجئت بنفسي أقف عند غرفة أبى ،وقد اختفت الفتاة تماما !!! ،وقفت حائرا تتسارع نبضات قلبي ،وأقول لنفسي:

- أهذه الفتاة شبح ؟!!

ارتعدت أوصالي للفكرة , إلهي أتمنى أن يأتي الصباح ،لأخرج من هنا بسرعة

دخلت إلى الغرفة ،وجلست قرب أبى على ذلك المقعد ،إلا أنني سمعت صوت وقع خطوات خارج الغرفة ...فتحت الباب دفعة واحدة ،فإذ هي واقفة أمامي بشعرها الذهبي ، يا إلهي كم هي جميلة ! ،كانت هادئة هذه المرة ،وكنت أنا من يرتعد خوفا! ،تأكدت بداخلي أنها شبح هذه المرة عندما .. عندما عبرت من خلالي ،إلى داخل الغرفة و كأنها لم تراني !!!!!،صرخت فزعا ،والتصقت بالجدار قائلا:

- ما هذا ؟!!

لكن الفتاة تابعت سيرها و كأنني غير موجود , ثم وقفت على مقربة من السرير ،وهمست بحزن و أسى واضح على صوتها :

- لا تخف أنا لن أضرك , اعلم أنك وحيد و خائف ،وقد لا تدرك ما أنت فيه , لكنك تخيفهم وجودك هنا لم يعد طبيعيا

صوتها لم يكن غريبا علي ،وإن كانت كلماتها أصابتني بالذهول !!!

- من منا الخائف ومن منا الغير طبيعي !!

لكن ما قالته بعد ذلك كان أعظم , ما هي إلا ثوان حتى تابعت :

- هشام لقد مضى ستة أشهر منذ ....

ثم تقطع صوتها بفعل البكاء المرير الذي دخلت فيه و تابعت بصعوبة :

- منذ تلك الحادثة , كنت توصل أبى إلى المستشفى بسبب سفر عمى إلى الخارج ،وطلب منكما المبيت لأربع وعشرون ساعة ،واتصلت بنا لتبلغنا ذلك , قلت إن كل شيء على ما يرام ،وأنكما ستعودان في الصباح.. إلا أنك لم تعد أبدا ،فقد اتصلت بنا إدارة المستشفي ،لتبلغنا أنهم عثروا عليك في صباح اليوم التالي ،ميتا في دورة المياه ،أثر اصطدام رأسك بطرف الحوض

****

شعرت هنا بدوار وصداع رهيب ،مددت يدي أتحسس رأسي المتألمة ،فإذا بي أشعر بسائل لزج دافئ! ،رفعت يدي إلى عيناي فرأيت الدماءّ!

كما أن أشعة الشمس تتسل من بين فتحات الستار الموجود في الغرفة , كيف ذلك ،والساعة قد جاوزت الواحدة بعد منصف الليل؟!! ،أتذكر الآن بصعوبة ما حدث "المستشفى , المبيت , الصداع و الدوار بسبب المعقمات , الرغبة الملحة في دخول الحمام , الدوار يشتد ثم السقوط ،فالاصطدام بطرف الحوض , الألم يشتد ثم الظلام ،كل هذا و الفتاة تتابع :

- تعبنا كثيرا منذ الحادثة يا هشام ،ولكن بقائك هنا يتعبنا أكثر أخيرا عرفتها إنها أختي الصغرى ،عرفتها و بكت هي ،بينما استمررت أنا في ذهولي لا يتردد في ذهني غير عبارة واحدة :

- تبا كم أكره المستشفيات ...

تمت

هودج كحيلة

- تختلف القبيلة كثيرا عن حياة المدينة

هكذا أخبرني صديقي "ياسر" ،ابن أحد زعماء قبائل البدو المعروفة ،في ضواحي المملكة العربية السعودية ،والذي أتى إلى مصر ليدرس طب الأسنان , أضاف ياسر " :

- ما رأيك أن تأتي لقضاء الإجازة لدينا ؟! "

فعبرت له عن شكري ،وأنه لا داعي لذلك ،فالتكاليف ليست بقليلة كما أنني لا أريد أن أثقل عليه , ولكن مبرراتي لم تزده إلا إلحاحا فقال:

- لن أقبل أي نقاش وأي تكاليف تلك التي تتحدث عنها ؟! ،أم أنك تريد القول إننا لسنا أهل كرم مثلكم ؟! ،فصحت مدافعا بسرعة:

- لا..لا..لا..لا لم أقصد تماما و لكنني فقط ..

ولم يعطني الفرصة لأكمل فقال بطريقة من حسم أمره :

- إذا فقد اتفقنا , و ما إن ننهي امتحانات هذا الفصل ،حتى نتم إجراءات السفر و تقضي الأجازة معنا .

فما كان مني إلا أن قلت له مؤمنا على كلامه :

- إذا اتفقنا ..

وانقضى أسبوع الامتحانات ،وكنت قد أخبرت عائلتي بأمر سفري مع ياسر ،ولم يعارضوا الأمر ،و بما أن ياسر بما يملك من نفوذ ،قد ساعدني في إنهاء إجراءات السفر فلم يستغرق الأمر وقتا

،كما هي عادة الروتين المحمومة في مصر , و بالفعل وصلنا إلى أرض المملكة ،و في المطار انتظرتنا أحد سيارات الهامر ،التي لا يصلح غيرها للتنقل في صحاري المملكة , و فور وصولنا ،كان أهل ياسر قد أعدوا كل ما يلزم لراحتنا ،من خيمة للسكن و طعام و قهوة و ما إلى ذلك ..

و بالرغم من حفاوة الاستقبال ،إلا أننا كنا تعبين بحق من الطريق ،فقررنا أن ننام قليلا حتى يحين موعد العشاء ..،وفي المساء جلسنا نتسامر ونحتسي القهوة العربية ،التي لم أذق مثيلا لها في حياتي ،وبعد فترة خلد الجميع للنوم ،فهؤلاء القوم يستيقظون مبكرا لممارسة طقوس حياتهم ،ولم يبقي غيري و ياسر الذي غلبه النعاس بعد فترة ،فسألني إن كنت سأرافقه أم لا ،ولكنني أخبرته أنني لم أعتد على شرب القهوة مساء ،ولذلك سأعاني بعض المشاكل في النوم ،فضحك حتى دمعت عيناه ،و صاح بلهجته التي اعتدتها منه عندما يسخر من شيء ما :

-إنك تتحدث مثل النساء في قبيلتنا ذلك إن لم يكن قد تغيرن في غيابي ..

فرميته بحجر صغير ليصيح بألم

- ألا يمكن للرجل أن يمزح معك ,تصبح علي خير ،إذا احتجت لشيء لا تتردد في أن توقظني ..

فرددت عليه التحية ،وجلست وحدي قرب النار ،كنت مأخوذا بالمنظر فالسماء صافيه سوداء كحيل لونها ، تمتد على مرمى البصر ،و كأنها إلى اللانهاية ،والقمر يتوسطها في منظر أسطوري , كما أن الهواء كان باردا ،تتخلله بعض النسمات الدافئة ،التي أوجدتها ألسنة اللهب ،وأضفت بدورها على الجو مناخ أخر ،حتى شعرت أنني كأحد شعراء الجاهلية .. لم يكن ليقدر على انتزاعي مما كنت أهيم فيه ،إلا الصوت الذي شق الصمت قادما من مسافة ليست ببعيدة , تبدو كحوافر الخيل ,فألتف إلى حيث مصدر الصوت ،لتقع عيناي على التراب المتناثر ،يأتي من بعيد ،وعندما اقترب المشهد رأيت ما يقارب العشرة خيول ،يحملون فرسانا عربا ،يتوسطهم جمل يحمل فوق ظهره ،تلك الخيمة القديمة ما كان اسمها؟!، حسنا لا أذكر ،المهم هو من كانت بداخله صاحبة العيون السمراء و الكحل الأسود , و كان هذا كل ما رأيته ،وكل ما أذكره فلم أعي لنفسي ،إلا وياسر يوقظني في الصباح بهزات عنيفة و صيحات متتالية ،وعندما فتحت عيناي هتف :

- لقد كدت تقتلني بالسكتة القلبية , فعندما وجدتك ممددا هكذا في العراء ،حسبت أنك لا قدر الله قد تعرضت للدغة أحد الحشرات السامة..

فركت عيناي و طلبت منه أن يهدأ قليلا ،ثم سألته عما رأيته أمس , أخبرته عن الفرسان و عن الفتاة , فقال في لا مبالاة :

- ربما كنت تحلم ..

فشردت قليلا وقلت لنفسي :

- ربما كان للجو الذي كنت أجلس فيه دورا كبيرا في حلمي و لكنني لست واثقا فقد بدا الأمر كأنه حقيقة ..

وقد لاحظ هو شرودي هذا فقال محاولا مداعبتي :

- إن الذي رأيته يسمي هودج و كان يستخدم قديما لنقل النساء ذوات الشأن الرفيع , كزوجات و بنات و أقرباء كبار القبائل , و لكنه لم يعد يستخدم بكثرة في وقتنا الحالي ،ولذلك فلابد أنك كنت تحلم , و إن تماشيت معك ،واعتبرنا أنه ولو بقدر ضئيل لم يكن حلما ،فكما أخبرتك أنه لابد وأنه يخص أحد النساء ذوات الشأن هنا ،ولذلك لا أنصحك بالتعرض لها بأي شكل

هزني كلام ياسر كثيرا، ولكن زلزال عيناها كان لهما التأثير الأكبر..قضيت النهار مع ياسر وأهله ، ذهبنا في جولة في الصحراء ،و بالرغم من كوني كنت أمزح وأضحك ،ولكن عقلي كان هناك مع صاحبة الهودج ،كما أسميتها ،كنت أنتظر المساء لعلي أراها ،و بالفعل بعد أن غالب النعاس الجميع ،بقيت مستيقظا وحدي ،وحرصت على شرب ما يمكنني من القهوة ،حتى أكون على يقين من أنني لا أحلم ،ولم تخيب أملي ،فما كان إلا قليل ،وبدأ صوت الحوافر يعلو ويعلو حتى رأيت الجمل، في المنتصف علي

ظهره الهودج , و أزاحت الستار لأري تلك العينان من جديد ،شديدتا الأتساع , شديدتا السواد , شديدتا التكحل ،حتى أثارت في ذاكرتي بيت شعر لإليا أبو ماضي يقول فيه

" ليت الذي خلق العيون السودا ... خلق القلوب الخافقات حديدا "

أتشير إلي إن أقترب أم أتخيل ذلك !!

التفت في بلاهة حولي ثم حركت رأسي سائلا إياها بما يعني " أنا ؟! "

فحركت رأسها بما يعني أن نعم ..

اقتربت منها ولم تزل تتوالي أبيات القصيدة على مخيلتي

" لولا نواعسها ولولا سحرها ... ما ود مالك قلبه لو صيدا "

" عوذ فؤادك من نبال لحاضها ... أو مت كما شاء الغرام شهيدا "

دنوت منها قدر استطاعتي ،فهل للداني من الشمس الصمود !

ملثمة كانت لا تظهر منها إلا العينان ،ولكنني فطنت إلى أنها شديدة البياض ،ثم تجرأت لأمد يدي إلي وجهها عندما شعرت بألم في كتفي ،وسمعت همهمة غير واضحة في البداية ثم تحولت لـ :

- أحمد أصبحت تتام في العراء كثيرا !

كانت هذه كلمات ياسر ،الذي لم ينفك يطرق على كتفي لأستيقظ , انتفضت باحثا عنها فلم يكن لها أثر , قمت كالمجذوب أبحث عن خطوات الخيل على الرمال و كذلك لم أجد شيئا .. أخذت أقسم

لياسر أني رأيتها ،ولكنه لم يصدق ثم بدت عليه ملامح الجدية و قال :

- حسنا ما رأيك أن نسأل جدي عنها ،فإن كانت هناك أي قافلة تمر من هنا فلابد وأنه يعلم عنها و لو القليل!

وافقته كغريق يتعلق بقشة ،وبالفعل ذهبنا إلى جده ،وكان رجل يقارب المائة من عمره و لكن صحته جيده ،و بدأنا نسأله فقال له ياسر :

- جدي أعزك الله , نحتاج أن نطرح عليك سؤالا ..

فقبل العجوز بود حقيقي لا تمثيل فيه ،من أي نوع و طلب من ياسر في البداية أن يحضر قهوة الضيافة , و بالرغم من أني أعلنت أنه لا داعي لها ،ومن الأفضل أن نباشر بما جئنا لأجله ،إلا أنه أصر و بعدما انتهينا قال :

- اسألا ما أردتما ،و إن كان الجواب عندي فلن أكتمه عنكما ..

فتبرع ياسر بقص الموضوع منذ بدايته على مسامع جده ،الذي ظلت تعبيرات وجهه محايدة طوال الفترة التي تحدث ياسر خلالها ،وإن لم يستطع أن يخفي اتساع عينيه ،ولم يتوقف لسانه عن البسملة و الحوقلة ،وبعد أن فرغ ياسر من الحكاية ،قال الجد بصوت لم يقدر على إخفاء تلك الرعشة فيه :

- بماذا وضعت نفسك يا ولدي !

ثم استدرك عندما رأي اتساع عينينا وأردف :

- إن هذه الفتاة ابنة أحد الزعماء الكبار ،وإن علم أهلها أن هناك من تجرأ على النظر إليها ،فلن تشرق عليه شمس الغد ،وأنت يا ولدي غريب وتجهل عاداتنا ،فلا تورطنا و تورط نفسك بجهل ..

تحطم قلبي الذي كان قد أغرم بهآ تماما ،وتوالي بيت أخر للقصيدة على بالي

" إن أنت أبصرت الجمال ولم تهم ... كنت امرئ خشن الطباع بليدا "

و أنهي الرجل كلامه أمرا ياسر بألا يدعني أغيب عن ناظريه ،وألا أتحدث ،أو أقترب لهذه الفتاة ،أيا كان السبب فهم في غنى عن المشاكل ..

في ذلك اليوم لم أقرب الطعام , ولم أمزح كالعادة ،وعندما أتي المساء ودت الجلوس كما أعتدت ،ولكن ياسر أبى ذلك ،وأمرني أن أشاركه خيمته ،وفعلت فأنا في النهاية محض ضيف , و لكني سمعت صوت الخيل ،فخفق قلبي بشدة ،وإليا أبو ماضي لم يرفق بي وأخذ يردد

" يا ويح قلبي إنه في جانبي .. و أظنه نائي المزار بعيدا "

" مستوقز شوقا إلى أحبابه ... المرء يكره أن يعيش وحيدا "

برأ الإله له الضلوع وقاية ... وارته شقوته الضلوع قيودا "

خرجت من الخيمة متجها إلى الهودج ،محطما قيود قلبي ،كنت في حالة غريبة من العشق , اقتربت منها هذه المرة بما يكفي لأحترق ،اقتربت و اقتربت لألثم شفتاها من فوق لثامها , وأثناء القبلة ،كان إليا أبو ماضي يصرخ داخل عقلي ،كما صرخت كل حواسي كالمجذوب أو المندوه

" فإذا هفا برق المني و هفا له ... هاجت دفائنه عليه رعودا "

"جشمته صبرا فلما لم يطق ... جشمته التصويب و التصعيد "

فما كان مني إلا أن صعدت الهودج معها ،وانتظرت منها خطوتها التالية ،والتي لم أكن لأتوقعها ،فقد ضمتني بشدة و بصوت كالفحيح همست

- " أنت لي "

و نزعت لثامها لينتهي كل شيء وصوت إليا يردد

" لو استطيع وقيته بطش الهوى "..

هذا الجزء يتلوه ياسر قائلا :

- في الصباح استيقظت فلم أجد أحمد ،وأخذت أبحث عنه كالمجذوب ،ولكن جدي أوقفني صائحا :
- إن صاحبك لم يطع أمري فأخذته روح كحيلة

فصحت بفزع و غضب

- روح من ؟!!

فأجاب جدي:

- كحيلة هي ابنة زعيم كبير ،وفي إحدى المرات أرادت الخروج بمفردها ،وكان والدها يمنعها من ذلك لشدة جمالها ،ولخوفه من عرب القبائل المجاورة ،فقد كان ذا بطش كبير ،وله من الأعداء ما يجعله يخشي على ابنته من حرسها ،و لكن كحيلة لم تمتثل لأوامر والدها ،وخرجت سرا في الليل برفقة عشرة من الحراس على هودجها ،وهناك اعترض طريقها بعض الرجال ،من أعداء والدها فقتلوا حراسها ،واعتدوا عليها ،ولأننا عرب يا ولدي ،عندما عادت كحيلة إلى والدها بعد ما حدث معها ،بكى كما لم يبك يوما ،وأمر بقتلها درئا لعاره و عار القبيلة ،ومذ ذلك اليوم ،وروح كحيلة تجوب الصحاري ليلا ،لتثأر من جنس الرجال يا ولدي " ....تمت

لك أنت

إن الاختلاف لعنة ،قد ترفع صاحبها إلى أعالي السماء ،وقد تخسف به الأرض , قد يكمن اختلافك في ذوق معين تتفرد به , في أسلوب معين للتفكير , في تربية أو ثقافة من نوع ما يختلف عن الآخرين , كما قد يكون اختلافك في موهبة ما ،كأن ترسم ،أو تنظم قصيدة شعرية ،أو أن تسمع وحدك ما لا يسمعه الآخرين ،وتري ما لا يرونه ،وتعلم ما لا يعلمونه !

و في كل الأحوال السابق ذكرها ،أتفق جميع المختلفون على قاعدة واحدة ، ألا وهي أن الاختلاف مرهق , يدعوك للتفكير مرارا ،بل وأن تتمني أن يكون وجودك في هذه الحياة التي لا تنتمي إليها مؤقتا ،وأن يكون لهدف ما و ليث عبثا , و قد تتمني كذلك ألا يكون هذا هو مصيرك الأبدي , ثم سرعان ما تدرك لماذا كان الخلود يصنف كلعنة ؟!!

و ها هي ذي لعنة أخرى تفصح عن نفسها , إنها لعنة الكتابة , ما إن تبدأ حتى تجد نفسك عاجزا عن التوقف , تفصيلة تقود لأخرى و جملة تنسج قطعة كاملة خلفها , تجد نفسك تسرد و تسرد و تسرد ..

و لكنني لن أطيل في ذلك ،ليس لأنني لا أرغب ،ولكن لأني لا أملك رفاهية الوقت ،فكل ما لدي هو بضع ساعات, لذلك سأبدأ في إخبارك الهدف من حملك للأوراق التي بين يديك الآن ..

اسمي هو "دارين أشرف عبد الحكيم" , من أسرة متوسطة ،وطالبة في سنتي الأخيرة بكلية الآداب قسم علم النفس ,أبلغ من العمر واحد وعشرون عاما و عدة أشهر , لي أخت واحدة ،وكلا والداي على قيد الحياة ،وهذا كل ما قد يهم يا من ستقوم بقراءة الورق أن تعرفه عني بشكل عام ..بما أنك تحمل هذه الأوراق بين يديك الآن ،فهذا يعني أنك الشخص المختار , ربما يكون ذلك لأنك أكثر البشر حظا في الكون ،أو لأنك أتعسهم أو ربما تكون مثلي ،فتجد فيها مواساة لاختلافك

****

لقد بدأ كل شيء مذ كنت في الصف السادس الابتدائي ،أو ربما قبل ذلك و لكن ما أذكره ،يبدأ من الصف السادس ،حيث كنت أري أطيافا بيضاء تعبر في ممرات بيتنا ليلا ،وتحديدا بعد منتصف الليل , و كنت كذلك أسمع أصوات عويل و همسات تنادي باسمي , وفي بعض المرات كنت أسمع طرقات علي باب الشقة ،علما بأن أي شخص يفكر في القيام بذلك ،سيتحتم عليه أن يدخل من البوابة الرئيسية للبيت ،قبل أن يتمكن من طرق الباب الخاص بالشقة نفسها , حيث أن منزلنا مكون من طابقين ،يقع في الأول منهما الباب الرئيسي ،وفي الثاني الباب الخاص بالشقة ,ولكن ليس ذلك أغرب ما في الأمر ،إن الأمر الذي كان يثير فزعي ،هو أنني حين كنت أنظر من العين السحرية إلى الطارق ،كنت أري عينا تنظر لي في المقابل , ولكني لم أكن أصرخ كأي طفل طبيعي ،فلم أكن سأرغب في إثارة فزع أختي الصغرى ،ناهيك عن إعلام ذلك الواقف في الجهة الأخرى ،أن هناك من في البيت و كنت أكتفي بسحب أحد قطع الأثاث ووضعها خلف الباب ،والاختباء تحت أحد الأسرة حتى عودة والداي , واللذان بالطبع لم يصدقا حرفا مما أخبرهما به , ربما كان السبب أنني كنت من الأطفال الذين يعشقون أفلام الخيال العلمي و الرعب ،وما شابه ذلك , وربما لأنني لم أكن استطيع إثبات أي مما أقول بدليل مادي ملموس ..

كنت أتوسل وأبكي ،وأخبرهما أنهما سيندمان إذا ما عادا من العمل في أحد الأيام، ليجدا من قطع رأسي أنا وأختي ،وحشي فمنا بالثوم ،وعلقهما علي باب المطبخ , فكانا يضحكان حتى تدمع أعينهما مما أسمياه

" خيال الأطفال " ..

كانت الأحداث تتوالي دون انقطاع ،حتى قرر أهلي الانتقال من المنزل لظروف تتعلق بمكان عملهما , و قد توقفت أي أحداث غريبة تماما ،حتى بلغت عامي السادس عشر , نعم إنه الوقت الأمثل ليتعرض أي مراهق غبي للمس من الجان, ففي تلك الفترة تتعرض لمداعبات أفراد قبائل الجن العاشق ،فيما يعرف لدي الشباب بالاحتلام ،أو لدي الإناث" بالأحلام قليلة الأدب" كما يحلو للمراهقات أن يسموها , أو ربما عمار المكان ،الذين تزعجهم بصوت غنائك المنفر في دورة المياه , أو ربما نفر عادي من الجن أذيته بطريقة ما , المهم أن الحوادث تقع في هذه الفترة بالذات , و قد كان النوع الذي تعرضت له مختلفا , فقد كنت أحلم بالموتى , ولا أقصد هؤلاء الذين ماتوا بالفعل , بل أعني هؤلاء الذين سيموتون !

و كانت بداية الأمر ،حين وردني اتصال من إحدى صديقاتي لتبلغني باعتذارها ،حيث لم تكن تجب على اتصالاتي ،لأنها ذهبت مع والدتها إلى المستشفى بسبب تعرضها لنوبة كلي ،واضطروا

على أثرها أن يحجزوها هناك لبضعة أيام ،بسبب ضرر في الكلى , وقد أخذت تبكي و تبرر ،وأخذت أنا أواسيها ،وأطمئنها ،حتى انتهت المكالمة بأنها ستخلد إلى النوم ،لأنه يتوجب عليها الذهاب إلى المستشفى باكرا في اليوم التالي , أغلقت الخط و دخلت أنا أيضا فراشي ،فقد كانت الساعة العاشرة و لم يكن عندي ما أفعله فقررت الخلود إلى النوم ..

كان نومي مريحا حتى رأيتها من بعيد ،"إنها والدة صديقتي ،وقد كان يتدلي منها خرطوم غسيل الكلي ،ومعلق بيدها محلول ما يتصل بجهاز وريدي ،مركب في معصمها , كنت شديدة الفزع من المنظر , و لكنها كانت تبتسم و تحدثت بصوت دافئ ،وطلبت مني أن أخبر ابنتها أنها حاولت انتظارها ،ولكن الأمر لم يكن بيدها ،وترقرقت عيناها بالدموع ،وهي تكمل أخبريهم جميعا أنني أحبهم ،وسأظل أراقبهم دوما ,أنهت جملتها الأخيرة واختفت تماما ،فاستيقظت أنا من النوم فزعة ،مع صوت أذان الفجر يأتي من الخارج , أمسكت هاتفي دون تفكير ،واتصلت بصديقتي وأنا أصرخ بشكل هستيري ،وأطلب منها الذهاب للمستشفى فورا ،ولكنها طمأنتني أن والدها هناك ،وإن حدث أمر ما لكان هاتفها على الفور , فما كان مني إلا أن أتوقف عن الحديث ،وأتمنى لها ليلة سعيدة , و لكنني كنت أعلم بشكل ما أنها لن تكون كذلك أبدا ..

****

و في الصباح التالي تلقيت اتصالا منها ،تخبرني فيه أن والدتها قد توفيت بسببي!! , فإن لم أكن قد أخبرتها بذلك الحلم لما تحقق , وقعت علي كلماتها كالصاعقة , كيف تتهمني بذلك , بل إنها تطلب مني ألا أتصل بهآ أبدا بعد الآن !

و بعد أن أنهت جملتها الأخيرة ،أغلقت الهاتف في وجهي ،لأشعر به كحائط يرتطم بي , فلم استطع أن أنطق ،وظللت أبكي و أبكي عدة أيام بعدها ، لم أخبر أحدا أخر بأمر ذلك اليوم , حتى تكرر الأمر من جديد , فقد رأيت جدي , نعم جدي العزيز كان متشحا بالبياض ،وكان يشع ضوءا ساطعا ،و بدا مرتاحا و سعيدا , لم أفزع منه على الإطلاق ،و لكنني رجوته ألا يرحل و أن يبقي معنا ,و لكنه أجاب بأن ساعته قد حانت ،و أنه يتوجب علي أن أهتم بأمي جيدا ،وألا أنقطع عن زيارة جدتي مهما حدث ،وأن أخبرهم أنه أحبهم كثيرا ،وأنه يعتذر إن كان يقسوا عليهم في بعض الأوقات

ثم اختفي ،واستيقظت ألعن حظي ،ولا أعلم لماذا يتوجب علي دائما إخبارهم , كنت أبكي حزنا لفراق جدي ،الذي أحببته أكثر من أي شيء أخر ،وأبكي لحظي الذي سيجبرني علي نقل الخبر لأمي وجدتي , و أخذت أفكر ،هل أفعل ذلك أم لا ؟!

اكتفيت بأن طرقت باب غرفة أمي ،وارتميت بقربها على السرير أبكي بمرارة أفزعتها ،فأخذت تسألني :

- ماذا حدث؟!!

و لكني رفضت تماما أن أتكلم ،ولماذا أفعل ؟!،وبعد عدة ساعات ستأتي تلك المكالمة المحمومة ،لتخبرها بأن والدها فارق الحياة , لم أكن أريد لأمي أن تتهمني بأنني شؤم ،أو تعتقد أنني السبب فأثرت البكاء بصمت ...

و بالفعل جاءت المكالمة في الساعة الحادية عشر صباحا ،لتنقل لنا خبر وفاة جدي في فراشه.

و في مراسم الدفن ،توقعت أن أري روح جدي ،فالذي يجعله يأتي لي في الحلم , سيجعلني أرى روحه ولكن ذلك لم يحدث , لم أره أبدا بعدها ،وهذا ما جعلني أصدق أن الأرواح التي تذهب إلي مكان أفضل لا تعود أبدا ،للظهور من جديد ..

لم يتوقف أمر تلك الموهبة المشئومة ،على من أعرفهم فقط , بل وجدتها متصلة بأشخاص لم أرهم قبلا ،كزملاء أمي في العمل ،وأصدقاء أختي ،وبعض الجيران الذين لا تتعدي علاقتي معهم حدود إلقاء السلام فقط ..

و فجأة ومثلما ظهرت بدون أي مقدمات ،اختفت كذلك دون أي مقدمات , من الطبيعي أن تتمني لو كنت أمامك الآن لأجيب عن تساؤلاتك ،والتي تتمحور حول - كيف و متى و لماذا أنا متأكدة من أنها اختفت ؟!

حسنا لا أستطيع الإجابة على كل ذلك ،ولكني سبق و أخبرتك أنها و كما ظهرت دون سبب ،اختفت كذلك دون سبب ،أو ربما ليحل محلها أمر أخر , أما لماذا أنا متأكدة؟!، فذلك بسبب توالي حالات الوفاة التي لم يردني عنها أي حلم , أراك تبتسم لأنني أتحدث عن الأمر ،وكأنني أعمل في هيئة حكومية و أنتظر أن تردني التقارير , حسنا أحييك علي روح الدعابة لديك ،إن كنت قد فكرت بهذه الطريقة ،أما إذا لم تفعل فسأعذرك ،فربما أنت تصنعت الجدية منذ اللحظة الأولي ،التي قررت أن تقرأ فيها هذه الأوراق ..

المهم في الأمر أنها اختفت ،وقد ارتحت جدا لاختفائها ,ولكنه كان الاختفاء الذي يسبق العاصفة , فمع بداية عامي الأول بالجامعة ،تعرفت علي" م.ع "....وهو شخص لن أخبرك باسمه الكامل ،لسببين الأول :

*أنه لا يحق لي ذلك

و الثاني :

*أنني لا أريد لك أن تتحدث معه حرصا علي حياتك ..

كان" م.ع "طالبا في سنته الأخيرة بكلية الحقوق ،ولكنه كان يبلغ من العمر أربع وعشرون عاما ،حيث أنه لم يكن من هؤلاء المجتهدين في الدراسة , علي أي حال ،ما يجب أن تعرفه عن" م,ع " ،أنه كان مهتما بالخوارق ،كما أنه كان يتميز بإطلالة تشبه نفرا من الجان ،وقد تجسد في هيئة بشري , هذا إذا كنت قد رأيت

واحدا من قبل , التقيت به في أحد محاضرات التنمية البشرية , فقد كان مسئولا عن الدعاية و التنظيم ، تحدثنا لبعض الوقت ،وجمعنا حب الخوارق , في ذلك الوقت لم أكن أعلم ،أيتوجب علي مصارحته بما أمتلكه من قدرات متفاوتة في هذا المجال ،أم أنه علي أن أكتفي بما يعرفه عني من أمور ,فلم أكن ممن لهم القدرة على التفاخر بذلك الأمر ،كمن يمتلك صوتا عذبا أو يجيد فن الرسم , ولكني و بعد تفكير عميق أثرت الصمت ..

و في أحد الأيام ،كنت و إياه جالسين في أحد الكافتريات بجامعة القاهرة ،وفي أثناء الحديث وجدته يسألني ،عن شمس المعارف وإذا ما كنت قد رأيته أو سمعت عنه من قبل ؟!

لم أستطع أن أخفي معالم الاستخفاف التي بدت على وجهي ،فبالرغم من كل ما مررت به ،إلا أنني كنت غير مؤمنه بأن هناك أي من العاديين ،يمكنه الحصول على ورقة واحدة من هذا الكتاب , و لكن حين رأيت انزعاجه ،تصنعت الجدية وأخبرته بأدب أنني لم أفعل :

- و لكن لماذا تسأل ؟!

أجاب ولم تفارق الجدية ملامح وجهه , أنه بالأمس كان في سهرة بمنزل أحد أصدقائه ،وأن أحدهم قد استطاع شراء ثلاث صفحات من هذا الكتاب بطريقة ما ،أصر علي عدم إخباري بها , المهم أنهم قد قرروا أن ينفذوا ما اطلعوا عليه في هذه الصفحات , كان

يخبرني بذلك ،ويتابع تعبيرات وجهي ،التي لم تتغير و شعرت أنه يرغب في أن أبدي المزيد من الاهتمام ،فما كان مني إلا أن سألته :

- وماذا بعد ؟

فتابع هو قائلا :

- لم يحدث شيء يستحق الذكر

استشطت غضبا ،وسألته في نفاذ صبر :

- إذا لماذا تخبرني بذلك ؟

فأجاب وقد طلب مني أن أخفض صوتي ،أنهم و بالفعل قد قاموا بتحضير كل شيء ،الشموع المعطرة ،والأضواء الخافتة ،والأيدي المتشابكة , فأفلتت مني ضحكة عجزت عن كتمانها ،حيث أن الأمر قد بدا لي مشهدا رومانسيا ،أكثر منه مفزعا , و لحسن حظي أنه لم يلحظ ضحكتي ،وأكمل قائلا :

- إن كل ما حدث هو انغلاق باب الحمام بدوي عال ،وانطفاء الشموع

قلت و بعد أن تأكدت من أنه قد أنهى كلامه ،إن الأمر لم يكن يستحق التجربة منذ البداية ،فالأمر ليس مقلبا أو مزحة ما ،فما الذي كانوا سيفعلونه لو أن نفر الجان قد حضر بالفعل ،أكانوا سيطلبون منه أن يحضر لهم البيتزا ؟

و بعد ذلك تركته ولم أعرف عنه شيئا ،حتى وجدت شاشة هاتفي تضيء حاملة اسمه , أجبت الهاتف لأسمعه يتحدث ببكاء عن كونه وحيدا ،وأنه قد اقترف العديد من الأخطاء في حياته ،وأنه لا يستحق أن يكون جزء من حياتي ،أو من حياة أي كان ،وأنه سيرحل عن هذه الدنيا , في البداية ظننته مقلبا ما ،فأخذت أستحلفه بالله أن يتوقف عن هذا المزاح ،ولكن صوته كان يزداد ارتعادا و بكاء ،وأخبرني أنه عليه أن يغلق ،وأنه لم يكن يتوجب عليه الاتصال من الأساس ،فلقد ورطني معه , كنت أنصت له بقلب يرتجف ،ولم أعي لنفسي إلا وأنا أصيح فيه "أن:

- أنتظر أيها الأحمق إياك و أن تقدم علي ما ستندم عليه , كل شيء سيكون على ما يرام "

- لا لن يكون ...

لم يكن" م.ع "هو قائل هذه الكلمات ،فقد أتت بصوت كأنه من الجحيم , جمد الدماء في عروقي , و في محاولة بائسة ،حاولت استجماع ما تبقي منها لأسأل الشخص على الطرف الأخر عن هويته , و لكنه تابع وكأنني لم أحتج أن اسأل أصلا:

- لقد عبث هذا الأحمق مع قائد جيوش الملك الأحمر , و أقلق راحتي و تجرأ على استدعائي.

ظللت في حالة من الصمت تمنعني عن الحديث تماما , حتى فكرت

- أهناك جان يتحدثون بالهاتف؟!!

و بعد هذه الفكرة تفوهت بما ندمت عليه أشد الندم الآن

- كف عن مزاحك يا أيها التافه

في تلك اللحظة وجدت الإضاءة ترتعش ،وامتلأ الجو بالكهرباء الاستاتيكي , سمعت الصوت يدوي من خلال الهاتف :

- هذا البائس سيعيش ما بقي من سنواته تحت إمرتي , و إن تجرأت علي البوح بما كان ،فأنتي تعلمين جيدا أن المعاهدات يسهل خرقها ،يا " ابن ال أبو دياج" ،وكدليل على كلامي ستجدين قطك نافقا تحت الكرسي الذي تجلسين عليه .

قال جملته الأخيرة ثم انغلق الخط ...بقيت فوق الكرسي و قد شُلت حركتي ولساني ،ولكن عقلي ظل يتذكر تفاصيل المحادثة ،وعاجزا تماما عن استيعاب حرف واحد مما قيل فيها , و بعد عدة دقائق ،توقف خلالها الضوء عن الارتعاش ،وأصبح الجو هادئ ،حينها فقط تذكرت ما قاله ذلك الغريب عن القط, فقررت النظر تحت الكرسي ،وأنا لا أزال أجلس فوقه ليفجعني هول ما رايته , فلقد كان القط ممددا على جانبه الأيمن متخشب الأطراف ,جاحظ العينين , فما كان مني إلا أن أطلقت صرخة أيقظت جميع من بالمنزل..

مرت عدة أيام علي هذه الحادثة ،لم أروي ما حدث لأحد أبدا ،و لكني لم أتوقف عن التفكير ،

- ما الذي قصده ذلك الغريب الذي ادعى أنه قائد جيوش الملك الأحمر ،بحديثه عن ابن ال أبو دياج ؟

يخبرني حدسي بأن ذلك ليس ما يشغل بالك أنت على ما يبدو , أظن أنك تتساءل عما حدث لـ "م.ع " ،حسنا سأجيبك , فبالرغم من كل بحثي المستميت عنه إلا أنني لم أجد له أثرا , الجميع ينكر معرفتهم به , حتى إنني بحثت في قوائم أسماء الطلاب الخاصة بجميع الفرق في كلية الحقوق ،ولكني لم أجد اسمه في أي واحدة منها ,أيعقل أنهم أخذوه لعالمهم فمحوا كل ما له من أثر في هذا العالم ؟!

لن استطيع السرد أكثر ،فلا أملك رفاهية الوقت فاعذرني إن كنت سأقطع حبال أفكارك ،ولكن أعدك بأن القادم سيثيرك أكثر ,ففيما يخص ابن ال أبو دياج ،قد أثمر بحثي عن الآتي :

- إن الملك أبو دياج هو ملك القرناء , وهو الحاكم لكل قرين في الأرض سواء كان لإنسان أو حيوان , وهو من الملوك المتصرفين في الأرض ،وله خدم لا تعد ولا تحصى , أراك و قد بدأت تتساءل ،عن علاقة كل ذلك بي ؟ ستعلم كل شيء قريبا فلا تتعجل ..

المهم أنني نسيت الموضوع بعد فترة ،أو تناسيته وتجاهلته تماما ،كما تجاهلت الحوادث التي سبقته ،حتى بدأت تلك الأحلام الغريبة تراودني ،فقد أصبحت أرى نفسي مقيدة بطاولة ما ،وأعجز تماما

عن الصراخ أو الكلام ،وهناك ثقل ما على صدري , ثم أري مقيدي ،وقد غابت ملامحه في ظلام قاتم ،فأعجز عن تمييز شكله ،فأحاول الصراخ مرارا و تكرارا و لكن لا يخرج مني صوت ،وبالرغم من ذلك ،أشعر بأنني أكاد أفقد صوتي من الصراخ ،ويستمر الوضع على هذه الحال ،حتى يتردد في ذهني صوت بعض الآيات القرآنية , فأرددها في البداية بلسان ثقيل ،ثم لا يلبث أن ينفك ذلك الثقل ،فيبدأ صوتي في الارتفاع ،لأستيقظ مطلقة عدة صرخات مدوية وكأنني أجرب صوتي في مكان يخلو من الحياة ،وأتأكد أنني استفقت ،وما هي إلا لحظات قليلة حتى اهدأ و أجلس على فراشي مترقبة شروق الشمس ،لأغرق بعدها في سبات عميق ،وعندما استيقظ ،أجد أثارا لبعض الحروق علي جانبي جبهتي ،وأثار التهاب على معصمي و كاحلي..

استمرت هذه الكوابيس تراودني ،مما دفعني لمحاولة الربط بينها وبين ما يحدث معي طوال حياتي , و قد كانت تلك المحاولات تستغرق كل وقتي ،فلم أعد أخرج من غرفتي علي الإطلاق ،إلا في مرات نادرة , و كنت أراه من وقت لأخر ،يحاول التحدث معي ولكني أخشاه بشدة فما كان منه إلا أن يأتي في ذلك الحلم كل ليلة ،وبلا انقطاع كان يهمهم في بعض الأحيان ،بأنني أتسبب لنفسي بهذا كله لأنني لا أفهم ,ولكن ماذا علي أن أفهم؟! فهو لا يحدد أبدا ...

ثم وأخيرا استطعت أن أفهم يا صديقي ،فإن كان الملك أبو ديباج هو ملك القرناء ،فلابد أن الشخص الذي كان يحدثه قائد جيوش الملك الأحمر ،هو أحد خدامه أو ربما هو أحد أبنائه , وربما يكون هذا الخادم أو الأمير أيا كان ،قد اتخذني زوجة في عرفهم ،في وقت ما وربما هو الآن يريد استدعائي إلي عالمهم , و لهذا اختفي "م.ع" ،ولهذا كنت وحدي أراه ،ولهذا منحني كل تلك القدرات في كل تلك الفترات السابقة ،ليمهد لي الخطوة الأخيرة , رؤيتي له و انتقالي لعالمه ...!

أستطيع أن أتخيل ملامح وجهك بعد قراءتك للأسطر الأخيرة ،وقد تغيرت تماما , و أكاد أسمعك تقول :

- يا لها من فتاة مسكينة

حسنا لن ألومك ،فلقد رأيت بنفسي بكاء أمي المستمر ،في المرات القليلة التي كان يسمح لها فيها بدخول غرفتي لتحدثني ،حيث لم يكن ليسمح للكثير بفعل ذلك ،خشية أن يقنعوني بأنه محض خيالات ،أو بأني مريضة بمرض عقلي ما , و كذلك نظرات الأسى في عيون والدي ،التي لم تعرف يوما إلا الشموخ ،كنت أرى فيهما اتهامات و إشفاق , ولذلك لن ألومك أيها القارئ ،أيا كنت علي ما تشعر به ،ولكن اعذرني إن كنت سأفوت عليك ذلك الجزء ,حيث يتوجب عليك أن تشعر بالشفقة تجاهي , فلا وقت لدي لذلك ،فها أنا أسمع صوته و يبدو أنه ليس وحيدا ،لذلك

يتوجب علي أن أنتهي من الاستعداد ،فهو لن يقبل بأي تأخير , يجب عليك أن تصدق كل ما رويته لك ،لتتمكن من مواساة أهلي ،وأن تخبرهم أن صغيرتهم لم تجن ,كنت سأعطي هذه الأوراق لهم ،ولكني خفت ألا يصدقوني ،ولذلك سأتركها لك ،ولكي تتأكد من صدق ما قلته ،إليك طريقة تحضير أبو دياج جربها بنفسك و اسأله عما حدث بنفسك لتتأكد من صدقي أو كذبي..،

و لك ملحوظة أخيرة مني قبل أن تتبع الطريقة التي سأوضحها لك , يجب أن تتم هذا الأمر بعد أن تنجح في عقد معاهدة بالدم مع خادم من الخدام ،ليقوم بحمايتك من غضب و بطش أبو الدياج , كذلك عليك أن تعلم أن ذلك ربما لا يكون مزحة ،فلا تطبقه إن كنت لا تصدقه , و أخيرا تنفذ الطريقة الموضحة أدناه في منتصف ليلة مقمرة ...

" أقسم عليك يا أبا دياج بالملك الشامخ الطامخ

الذي له الأسماء الحسنى و الصفات العليا بحق علقيوش شه شه صه صه طه طه لهوصر لهوصر

بعز عز الله , بعز عز الله و بنور وجه الله ،وبما جرى به القلم من عند الله، إلى خير

خلق الله محمد ابن عبد الله ،صل الله عليه و سلم ،أجب يا أبا دياج ملك

القرناء أجب و توكل أنت و أعوانك و جنودك ومن تحت طاعتك ،وانزلوا علي مجيبين لما أسأل ,محققين لما أطلب ..

و لتصرفه عليك بأن تقول سبع مرات :

الانصراف

الانصراف, انصرف يا أبا ديباج ملك القرناء ،أنت و من معك بحق ما دعوتك به

فأجبته ،وبحق ما جئتم من أجله معززين مكرمين ،انصرفوا من أجله معززين مكرمين

بخ بخ بخ بسلام آمنين إذا زلزلت الأرض زلزالها ..... اشتاتا اشتاتا

أشتاتا انصرفوا بارك الله فيكم و عليكم...

بقي شيء أخير ،إن هذه الأوراق لا يمكن أن نتداول , عليك أن تحرقها فور قراءتها و سأترك لك عنوان أهلي ،لتذهب لهم و تخبرهم بأنني في مكان أفضل ،وأنني أحببتهم كثيرا و أنني .....

لا وقت للإكمال فقد جاء ولابد أن أخفي الورق تماما ،ولأرحل بعدها عن هذا العالم ل،ما قد يكون ربما مكان أفضل .

"عزيزي القارئ كن بخير "

جزء لم تكتبه دارين ..

" تقرير طبي أولي :

حيث تبلغ لنا نحن الطبيب **هاشم سليمان أنور** ،وقوع حالة وفاة بالقسم 8 غرب العنبر 3

و بتوقيع الكشف الطبي ،تبين أن الجثة لأنثى في العقد الثاني من العمر ،إحدى مرضى الانفصام الكاتاتوني , يخلو جسدها من أي كدمات أو جروح ،إلا من بعض الحروق على جانبي الجبهة ،و بعض الالتهابات على المعصمين والكاحلين ،اتضح أن ذلك حدث كنتيجة لخضوع المتوفاة في فترات سابقة ،لعلاج بالصدمات الكهربائية مما أدي لظهور هذه الحروق والالتهابات ,كذلك كانت تخضع المتوفاة للعلاج ببعض العقاقير المضادة للاكتئاب ،حيث كانت تتعرض لنوبات هياج حادة و هلوسة و ضلالات .

و يرجح أن سبب الوفاة هو ،توقف عضلة القلب , ولا يوجد شبهة جنائية ظاهرة حتى الآن و الجثة تحت تصرف النيابة .

تحريريا في تاريخ السادس عشر من يناير للعام 2016"

تمت بحمد الله